من المحرر

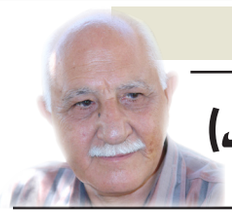

مذكرات (الشياب)

باسم عبد الحميد حمودي

ينصح الكثير من الكتاب (الذين ادركتهم خرفة الادب سنوات طويلة) الشباب من الكتاب والشعراء قراءة اثار من سبقوهم في ممارسة اللوان الابداعي الذي اختاروه.

شخصياً انا اعشق قراءه مذكرات الكتاب القدامى ويومياتهم وانطباعاتهم فكتاب (لا مذكرات) لاندريه مارلو يغد مذكرات حقيقية ساخنة كثيرة الجرأة والتفاصيل، وكتاب "تقرير الى غريكو" لكازانتاكيس مؤلف (زوربا) و (الاخوة الاعداء) وسواها ينطوي على تجربة كتابية مهمة ووثيقة عمل نادرة، كما ان مذكرات الاديب الانكليزي سومرست موم لاتشكل تفاصيل حياته فقط بل ارائه في الكتاب من معاصريه ورسائل عنله ومرجعياته.

واذا كانت (البئر الاولى) شبه مذكرات للاديب الراحل جبرا ابراهيم جبرا فانها تحوي على تفاصيل وثيقة على معاناته ورسائل عمله الاولى في وقت كان فيه كتاب الراحل مهدي عيسى الصفر (وجع الكتابة) يعد قطعة نثرية نادرة تلاحق حركة الكاتب في اثناء الكتابة وبعدها.

على الكاتب ان يقرأ مذكرات الشيوخ ويطلع على تجارب شاخصة بأقلامهم او اقلام دارسيهم ليتشكل عندهم اضافة معرفية حيوية جديرة بالاعتبار.

لم يسرف كتابنا العراقيون كثيراً في تدوين مذكراتهم وتجاربهم ولم يحرصوا على نقل تفاصيل معاناتهم الاولى لقرائهم عدا بعض هم مثل حسين مردان في مقالات متفرقة وعبد الوهاب البياتي في مجموعة مقابلات لكن اكثرهم كان (يستحي) ان يدون شيئاً او يبتعد عن كتابه تفاصيل تضر احداً او تقيل اخر واذا كان كل من المبدعين سامي مهدي وفاضل العزاوي قد كتبا عن تجارب الستينيات في العراق فقد كتباها بصورة شخصانية افرزت واعطت واخذت لكن كل كتابه منها كانت وثيقة ناقصة عن تجربة الستينيات التي تتشظى الى تفاصيل كثيرة على النقد ورجال البحث في تاريخ الادب العراقي الحديث ان يستكملوها فقد كثرت الادعاءات من اخرين وهمشت تجارب اخرين بسبب.. او باخر ماكتبه نزار سليم وعلي الحيدري وعبد المجيد لطفي وجعفر الخليلي او تحدثوا عنه لايشفي الغليل برغم اهميته وعلى المتابع ان يرمم الفجوات الناقصة في كل احاديثم وكتبهم وحوارات ليصل الى الصورة الصافية لتجاربهم ومعاناتهم.

وفي الوقت الذي حرص فيه ذو النون ايوب على كتابة مذكراته الثقافية والسياسية على شكل اجزاء لم يستطع ايصال الصورة الكاملة لنشاطه الثقافي منذ البداية لاهتمامه بالجانب السياسي.

اردت القول ختاماً ان على الكاتب ان يقرأ مذكرات الشيوخ ويطلع على تجارب شاخصة بأقلامهم او اقلام دارسيهم ليتشكل عندهم اضافة معرفية حيوية جديرة بالاعتبار.

استذكارات في تراث بغداد وأمجادها

محمد الوادي

خذي نفس الصبا بغداد اني
بعثت لك الهوى عرضاً وطولاً
هواءك اذ نهش له شمالا
وماءك ان نصفقه شمولاً
خذي سجع الحمام فذاك شعر
نظمناه فرتله هديلاً

×××

لقد كتب وألف ونظمت القصائد وتحدث الكثير عن بغداد، ومعالمها او قصورها، وجامعاتها،ومساجدها، وعلمائها، وفقائها، ومن حكمها، وتجاراتها، والالام، والاحداث، والظروف التي مرت بها والامراض التي فتكت بها (كالطاعون والهيضة) والفيضانات والحروب وما نتج عنها من تدمير وويلات.. الا انها بقيت بغداد.. فنهضت شامخة مرفوعة الرأس (تعد بغداد المدينة الوحيدة التي تبقى برغم ما تمر بها من محن)

على بغداد ما بقيت سلام
يضوع كما ذكا للورد نشر
يظلل دجلة منها جناح
كما باهى بقادميته نسر
فيا بغداد لا ينفك سر
لحسنك ينجلي فيدق سر

بغداد يا ظل الاماني واعجوبة الزمان، ويا موئل الاحرار، وياقلعة الاسود، ويامكملة، الاعراس، وياكعبة العلم والادب والفن، يامثابة المجد ويا توأم التاريخ وبهجة الدنيا، ياحمى العروبة ورايةالاسلام وياطلعة اللاءاء وجنة الاحلام.

ماذا سأكتب فيك يا محبوبتي
فهواك لايكفيه ألف كتاب
بغداد لايكتب او يتحدث عنها الا من يعرفها تمام المعرفة ويقدرها حق قدرها.. الا بينها النجباء. الاصلاء العريقين.. وساكنوها الذين كانت مساقط رؤوسهم فوق ترابها الطهور.. فأنهم الاجدر برواية مأثرها واحرى.. وهم اعلم باخبار مفاخرها وادرى.. وستطرادا يرد القول صحيحاً وصريحا. في ان بغداد المدينة والناس والتاريخ وبكل مافيها وماعليها وما لها.

وبكل مادخل اليها وخرج منها وصدر عنها.. هي (الكل) الذي تتألف منه الاجزاء.. المحلات، الشوارع، الدروب (الازقة) المعالم، الاثار، المساجد، المدارس، الناس الذين يعملون فيها.. وكل ما يتعلق بها وبسياقاتها. والحياة في حاراتها من شؤون وشجون.. وليس من مدينة او موقع او محلة الا ولها ماض مكتوب في سجلات التاريخ ومروي للناس ولها ايضا حاضر مشهود ومعهود يعيشه الاحياء المعاصرون.. اما المستقبل فأمره بيد الله لانه سيكون للاجيال الاتية حاضراً سيتلوه مستقبل اخر وهكذا سيبقى الزمان موصول الحلقات ولكن هذا الماضي ومايتبعه من حاضر ثم المستقبل سينسى في القريب والبعيد تبعاً لتوالي الزمان ما لم تدون مفرداته من حوادث ووقائع و مشاهد وصور وذكريات ومناسبات ومبادرات ومعارك وسير وتراجم الناس الذين صنعوا تلك الاحداث ومن ذلك كل حارة من حارات بغداد حيث ملاعب الطفولة والصبا ومرابع الشباب ثم الرجولة كهولة ومشيبا وحيث الذكريات حلوها ومرها التي قد تمحى الدنيا ومن فيها ومافيها ولا تنسى او تغيب عن افكارنا ومراحل حياتنا.. وكل مابعدت الايام ازداد شوقنا الى استذكارها وكثر تطلعنا نحوها نستذكرها بكثير من الشوق والحنين. هذه الحارات والمحلات التي اندرس بعضها او تهدم او زال من الوجود اصلا بسبب العمران والتشييد وشق الشوارع وتوسيع وانشاء الميادين والساحات والحدائق والعمارات او بسبب ما اصابها من تخريب او دمار او نتيجة تسرب المياه الجوفية الى سراديب اهلها الاصليون من الذين تداولوا السكن في بيوت المحلة من اباء واجداد وابناء واحفاد وقد هجروها وغادروها الى مناطق اخرى من ضواحي بغداد (باب الشرقي، البتاوين، السعدون، العلوية، شارع ابي نؤاس، الكرادة الشرقية، الاعظمية، وضواحي في جانب الكرخ) ولذلك فان كثير من تلك المحلات واسمائها ومرافقها ومعالمها وعوائلها ونشاطات اهلها وطبيعة ما كانوا يمارسون من مهن واعمال قد غابت او غيبت عن ذاكرتنا وعن صحائف التاريخ بسبب قدم العهد الذي تطاول حتى بلغ وتجاوز قرن من الزمان ولان تاريخ مدينتنا الخالدة بغداد باكمله وتمامه يساوي مجموع تواريخ حاراتها واخبار اهلها والعكس صحيح ايضا ان هذا التاريخ بمجموعه ومفرادته اصبح معرضاً للتشتت والغياب والنسيان للاسباب التي ذكرناها انفا لذلك صار واجباً وطنياً فيه خدمة جليلة للتاريخ والتراث والمجتمع ان نسعى الى تجميع وجرد وتبويب وتنظيم وتحقيق كل ما يصل الينا او نصل اليه نحن اهل كل محلة على انفراد من اخبار ومدونات وصور ووثائق وخرائط وروايات ورسائل واحاديث وذكريات وتدوينه بدقة في اوراق قد تستوي كراسه او كتيباً او كتابا او عدة كتب لا يهمنا (الكم) بل يهمنا (الكيف) وينشر على الناس ليكون موضوعاً للنقد والمراجعة والتغيير والاضافة والحذف من الاخرين وبهذا التصرف فقط نستطيع حفظ تاريخ كل محلة بغدادية على انفراد ليصار بعد استكمال جميع الجوانب الى حفظ تاريخ بغداد كلها وبغداد أمنا الرؤوم جديرة بكل جهد وسعي ومثابرة من اجل ابرازها على حقيقتها افقاً للمعالي وملحمة للجلال ونجوى للخيال.

نص

نهاية اللعبة

سولاف متي

رأيتهم عصر يوم السبت الماضي.. رجال وسيدات يقفون خلف الحاجز.. بعضهم يتطلع بعينه واخرون يضعون نظارات مكبرة تقرب اليهم مالا تراه العين المجردة. ودق جرس يعلن بداية الشوط.. حبس الناس انفاسهم.. وساد المكان صمت مريب.. عدا صوت اسماء بابا.. مجتهد.. قمر الزمان.. دليل (دليل) يحاول.. ويحاول دليل الى جوار مجتهد.. يتقدمه بابا يا بابا يتقدم.. دليل يسبق بالرقبة. ويتلاشى هذا الصوت ويختفي.. عندما تبدأ الخيل في الاقتراب من الجمهور الواقف والذي كتم انفاسه وحبس انفعالاته.. ثم تبدأ الانفعالات تتعالى.. همهمات.. تعالت الى دمدمات.. ثم هدير مختلط مابين فرحة الفوز او حزن الخسارة..

كانت هذه هي صورة الثواني القليلة التي سبقت اعلان نتيجة الشوط الرابع في سباق يوم السبت الماضي..وكانت هذه اول مرة ادخل بها ارض سباق الخيل بنادي الهواة للخيل..

تلك هي دنيا اخرى غير دنيانا، تحتدم فيها المشاعر في زاوية من الارض ولوقت محدد ثم ينتهي كل انفعال بانفعال اخر هو انفعال الرابح والخسران في نهاية اللعبة.

قصة

القطط المتوحشة تأتي ليلا

اهداء :

الى ضحايا المتصارعين فوق سعف النخيل المتكسر حزنا على أبنائه. الى أولئك الذين صنفوا كمناطق رخوة وصيد سهل ، أولئك ليسوا حمقى ولكنهم معوزين وعاجزين ، هم دائما يدفعون ثمن المتغييرات الكبرى ولا يكسبون شيئا ، الى هؤلاء الضعفاء الميتي الطموح ألا بحياة "عادية" لهم فقط اهدي هذا النص .

أحمد الكعبي

القطط كعادتها تأتي ليلا ، تزحف بهدوء وخفة وخبث ... تنسل من تحت أغطيتي المشبعة برائحة السجائر لتبدء بممارسة طقوسها البربرية... تنهش احشائي بلا رحمة ، تأكل وجهي وصدري وتنزل الى بطني وانا انظر بدهشة المذبوح الذي لا يملك خيارا غير الاستسلام لسكين قاتله ... اعصابي تتحالف مع القطط المتوحشة الجميلة فترفض ايعاز دماغي لها بتحريك اليد او القدم ، انه حلف شرير ، اجرب ان اصرخ ولكن صوتي يرتد في حلقي ... لا فائدة ... اسحب سيجارة واشعلها ، ادخن بلذة والقطط مستمرة في نهشي والغريب انها لا تأكلني انها تمزق فقط تنهش فقط والاغرب انني لا اشعر بالم ولا دماء تسيل مني كمخلوق فضائي بدم ازرق يتهشم ولكنه لا يموت.

الذاكرة تهوي كحجر في بئر مظلمة عميقة.

عشرات من اكواب الشاي والقهوة ما عادت تنفع ... العمر كالذاكرة الهاربة الى المجهول يجري بسرعة قطارات طوكيو السريعة ... الوجه يشيخ كسنبلة مكسورة ، وجهك يشيخ امامك يوازي قتل ببطء وتعذيب ... وجهي (الشاب) يهرب مني دائما... العمر كله يهرب ... ما اقسى ان تكون مزرعة مهملة.

القطط تبني انظمتها المتجددة على انقاض عالمي المتراكم ، الانظمة المتجددة تترسخ شيئا فشيئا برغم المقاومة التي مهما بدت شرسة فانها تعاني خللاً بنيويا لا تستره الضربات الخاطفة والقاسية ... السؤال الكبير الذي اطرحه دائما على القطط هو :

لماذا النهش والتمزيق فقط ، لماذا لا تأكليني...؟..

حسنا ، عندما لا تحصل على اجوبة ولا تستطيع مقاومة الانظمة المتجددة فانه عليك الهرب اذا...؟.

متى تأتي القطط المتوحشة الجميلة ... انها تأتي ليلا ... اه من هذا الليل ، ليت الله خلق الدنيا من دونه ، نهار فقط ، يعمل الانسان، ياكل ، يذهب الى الحمام ، يمشي ، يركض، يسير ، يصعد ، ينزل، ثم يموت وقبلها يجب علية ان يقف على اعلى قمة جبل في الدنيا ويخرج صوتا قويا من فمه ، انا ارغب ان افعل ذلك ، الدنيا لاتستحق الاحترام ،لاعدالة فيها فكل شيء من المال والى المال يعود..

سأهرب من الليل ولن تستطيع القطط ان تنهشني مجددا ، لن اتمدد او انام او اضع اغطية وسامشي وامشي وامشي وادخن واضع خططا جديدة حتى يبزغ الفجر عندها سأنام ... او ربما لا افعل هذا كله ، فقط سأضع المسجلة بالقرب من فراشي وما ان تأتي القطط اضغط على زر التشغيل لتندلع الموسيقى ... بحيرة البجع ... بتهوفن ... عود... ناي ... نعم سأواجه القطط بالموسيقى وسأنتصر عليها.

لا مكان للفقراء ، كل القوة بيد الاكثر مالا، لا جدوى من النقاش لا جدوى من الثورات انها مجرد فقاعات سرعان ما تختفي لتعود الامور الى سابق عهدها... الاغنياء مسيطرون ، المال يتحكم بمصير العالم ويوجه التاريخ والفقراء مجرد حطب يحترق

بصبر وصمت ، لاعدالة الافي السماء، الارض ارض والسماء سماء ولا وجود للملائكة على الارض ، لا يبكي الفقير الا فقير مثله ولا يعطي الاغنياء للفقراء الا ليسكتوا صوت ضمائرهم او للتغطية على سرقاتهم .

×××

لماذا لا اقتل القطط ... سؤال طرحته على نفسي ، لا يهم نوع السلاح المهم ان اقتلها وحسب ...؟..

لماذا لا يفكر الفقراء مثلي فيقتلوا الاغنياء ، سألت احدهم فاجابني:

عيون الفقراء معلقة بالسماء ولهذا فان اقدامهم غير راسخة على الارض ..

ولكن هل من العدل ان تستمر القطط المتوحشة الجميلة في نهشي سالته فأشار علي ان اسير معهم ، أؤدي طقوسهم ... عيون معلقة بالسماء واقدام مرتجفة على الارض ، لا حل يا اخي، قال لي ... واردف متهما أياي بالتخطيط لثورة جديدة : ستكون النتيجة نفسها ، فقلت له بجفاء :

يا ترى هل كنت ستقول ذلك لوكنت غنيا ، فرد بسرعة لافتة :

لا ... ساسحب مسدسي واقتل القطط .

×××

القطط تنتشر في كل مكان ... في غرفتي وفي ارجاء البيت ... في الشارع ... بل في كل المدينة وكل البلاد ، وفي كل العالم ... هي منتشرة منذ فجر التاريخ ولكن لا يعلم بوجودها وسيطرتها سوى القلة ولم يواجهها كل الذين عرفوا بوجودها ، الكل يخشاك ايتها القطط فبيدك السلطة والمال اما الثوار فلا يحسنون سوى كتابة الشعر والموت شهداء ..

ساعدل عن فكرة قتل القطط ، انها كثيرة جدا والكثرة تغلب الشجاعة . هل اجرب ان اتصالح معها ، ولكن كيف نتشارك وانا اصلا لا اعلم هدفها ... ماذا تريد هذه القطط اللعينة ، فأنا بت لا أتضايق من التهميش بل لعلي سعيد به لانه بدى لي وكأنه اساس لسعادة الانسان المتجرد من الاطماع الفارغة، لم يعد يساوي عندي (معاكس التهميش) سوى القليل المتلاشي ربما ، اذا ما الذي تريدينه مني ايتها القطط ، أنا متعبد في محراب الهامش حتى انني بت احمل ودا لمن اقصاني لانه منحني فرصة التأمل والقراءة وسماع الموسقى والبحث عن الحب ... لست صاحب سلطان ولا ارغب فيه فالحياة منتهية على كل حال ، ركامي الداخلي يشغلني ، احاول ترتيبة اوحتى "أزاحته" ... فما الذي تريدينه من انسان يفوضك "العرش"، خذيه ودعيني وهو اصلا ليس ملكاً لي .

اين المهرب منك...

لنتكلم بصراحة ايتها القطط الفاتنة...؟

انا لا امثل أية فائدة لك وساشرح الاسباب.

اشعر بان لاقيمة حقيقية للحياة ، كوخ بسيط على ضفاف نهر يكفي وهو احسن بكثير من قصر تتهدده الاخطار الا ان تقيم عدلا ولن يقيم العدل الا نبي او ثوري مرتبط بتفويض سماوي ..

لولا بقية من عقل لكنت الان شيخا للمتسكعين، لا اظن ان هناك قيمة حقيقية للمال ولا للظلم ولا للثورة ، المتضادات كلها ليست هي جوهر الحياة انها مجرد ادوات تسير بالحياة الى هدف لم يتحقق بعد وشاب رحلتها الكثير من العبث...

ربما ستعنتيني بالجنون وهذا لن يؤلمني لان الجنون نعمة لا يعرفها سوى من انعم الله عليهم بها ، الجنون حرية لانه سيفتح المعابر المغلقة والابواب الموصدة وسيحرك السفن التي اكلها الصدء، ساسير في كل الدروب المظلمة والمضاءة ، سأنام في الحدائق والغابات وسأتسلق الجبال، ساجلس هادئا على ضفاف الانهار والبحار..

انسان مثلي كيف سيكون جزأ من ماكنتك القاسية التي لا تعرف سوى العمل كوحدة عسكرية مخصصة للاغتيال ، ماكنة لا تعرف سوى السحق.

منذ فجر العمر اعلنت عدم انسجامي معك فلم اعجبك ولم اطيقك ولم تطيقيني فتحولت كل سنيني بعد ذلك طريقة للاستمرار لا للعيش... النار والماء،الصمت والصراخ، البرد والحر، الصيف والشتاء، كل الامكنة وكل الاشياء كل هذا تحول الى قبضات تمسك بعنقي ، كل العمر محسوب وفق مبدء "حافة الهاوية" كل اشياء عمري محسوبة على اساس اللحظة الاخيرة ، ليس هناك منارة تهدي سفني الممزقة بسبب حربي معك ليس عندي الا رغبة عنيدة ومستمرة في التحدي والموت واقفاً... معلمي قال لي خذ وطالب وبعد بدء الصراع اكتشفت انني اعمل وفق مبدء غريب اسمه قاتل وتراجع... اصبعك على الزناد دائما وان تكون مستعداً للهرب دائما ، القتال من اجل البقاء على قيد الحياة لا من اجل الانتصار.

القطط ما عادت ترغب حتى في ايذائي ، الان اركض ورائها لاهثا ، اصرخ ان تتوقف ولكن بلا جدوى ، كم تبدو جميلة وفاتنة..

انها تتجه الى الغابة التي لم افكر يوما ان الجأ اليها .. يقال ان (غابة القطط) مليئة بالخنادق السرية المتشعبة التي حفرتها القطط تحت الارض والتي لا يعرف سواها اين تبدء واين تنتهي.

ماذا أريد من القطط ... أليس من الممكن انني حاربتها لكي افوز بجزء من قطعة اللحم الكبيرة التي بحوزتها ليس إلا... هل هذا ممكن...

ارسطو قال بان الانسان كائن سياسي وهو الوحيد الذي يمتلك هذه الصفة ولكني اسئله هنا أليس الصراع على الفرائس هو صراع سياسي يشبه صراع الدول "الانسانية" على النفوذ والثروة؟ هوبز قال بواقعية السياسة والتاريخ والمستقبل الانسانيين وهذا يعني عنده بان الصراع هو الاصل، كانت قال بامكانات (التفاهم) بدل الصراع . وبناء الحكومة العالمية..

يبدو هوبز الاقرب الى الواقع ... الدنيا ديدنها الصراع وتاريخ الانسان هو تاريخ الدم والصراعات والمذابح ...

اذا كان الصراع هو مصير الانسان فلماذا لا اكون ((مصارعا مضافا)) الى الحلبة ... لماذا لا تكون القطط مدافعة عن ((حق)) ... فمن يقبل ان تسلبه سريرا فكيف الحال وانا اردت ان اسلبها دولة ... ماذا يصنع الثوار غير تصنيع ايدلوجية حكم جديد ... الدولة هي مركز الصراع لانها تعني النفوذ والمال .

لماذا لا احاول مفاوضتها ، مبدء تقاسم النفوذ بدل الصراع حوله ، ولكني لا املك شيئا حتى اتنازل لها عنه ، اذا ما ارادت ان تعطيني فماذا ساعطيها... سكوتي ربما ، بندقية الثائر وافكاره وكتبه مقابل البيوت المكيفة والسيارات الفارهة والملابس الفاخرة..

ساجلس معها واحوارها واري... كم بودي ان ادخل ((دهاليزها وخنادقها السرية في غابتها)) ، سأعرض عليها الامر ، ولكن من يضمن انني سابقى انا انا بعد ان ادخل الى الغابة .

ماذا اريد من القطط... ماذا اراد الثوار منها... قبل هذا على ماذا تصارع الثوار والقطط... على جوهرة الدنيا الكبرى السلطة ، أم ارادو السلطة ليجعلوها اداة للخير العام بدلا من ان تكون اداة للشر...

يا لهذا البرد الذي يلف روح ثائر سابق لم يحقق هدفه الثوري ولا هو قادر على التأقلم مع المتغيرات "غير الثورية"... هو الان بلا جماهير محبة ومناصرة وبلا حركات امنية داعمة وبلا دولة محتضنة ... والاكثر من هذا هو الان بلا ذات ، نعم بلا ذات، فلقد ذبحت روحه النقية بسكين البراغماتية موضة العصر الرمادي ..

الى اين تسير يا ثأئر الامس ومنكسر اليوم... الى الرمادية... ولماذا تبدو كئيبا، الرمادية لم تعد شيئا هامشيا بل خيارا عالميا، ربما العيب فيك، ربما انك لا تحسن العيش في (سهول الدنيا المنبسطة) فاخترت العيش في (جبالها الوعرة)، ولكن لا يمكن لهذا ان يستمر، فالثوار سيحاصرون بالمال والسيوف، وسيجمعون، وسيمنعهم نقائهم الثوري من الركوع وسيقررون حينها خوض حرب انتحارية، وسيذبحون بعدها بدم رأسمالي دولي بارد، وسيعود التاريخ مرة اخرى لسكته الأزلية القديمة... قطط سمينة تحكم وجياع يسكتون حينا ويثورون حينا آخر وهكذا...

منذ أن فكر في مفاوضة القطط بدأت تلح على ذاكرته المتلاشية قصة احدى العاهرات التي كانت تدخل الى الحمام بعد عودتها من "عملها" وتظل تغتسل وتغتسل وتغتسل الى أن يبزغ فجر اليوم التالي بعدها تصاب بهسترية بكاء اخرس ولكنه مؤلم كسيخ حامي، وعندما سئلتها احدى صديقاتها سبب ذلك اجابت بانها تشعر (بوساخة داخلية لا حد لها) ، وبلا ارادة بدء يمارس طقوس تلك العاهرة فيظل يغتسل حتى يحترق جلده من كثرة استعمال المطهرات والماء الحار...

رحمك الله يا ميخائيل نعيمة وانت القائل : يغسل الانسان جسده عشرات المرات في السنة ولكنه لا يفكر في غسل قلبه مرة واحدة.

×××

يبحث في صندوق الذكريات عن صورة امرأة احبها في الماضي السحيق فيكتشف الصدمة الكبرى... لا وجود لهذه المراءة ... شغلته الاناشيد الثورية عن النصف الاخر فبدا اليوم كمسخ ملعون يمشي بنصف جسد والناس تبصق عليه اوتشيح بوجهها عنه قرفا.

غط في نوم عميق واذا بالقطط تأتية وتسحبه الى وادي كبير وسحيق ، واخذ يصرخ بجنون: ما الذي تريدنيه مني ، وما هذا الوادي المخيف...؟

فاجابته : لا نريد منك ، انت الذي تريد ، الم تفكر في التحالف معنا ، هذا الوادي مخصص لسكن حلفائنا الاعزاء ، انه وادي الزجاج ، كل شيء فيه مصنوع من الزجاج ، البيوت ، الحدائق ، المدارس ، المصانع ، بامكاننا ان نراكم حتى وانتم تضاجعون نسائكم ، او وانتم جالسون في المراحيض ... اذا كنا قططا فانظر الى سكان وادي الزجاج هذا فكل سكانه اصبحوا مجرد قردة تعمل بامرتنا ... ...

افاق وشعور بالخجل يلفه مختلطا بفزع كزاني ضبطته الشمس في بيت غريب ... وضع رأسه بين يدية واخذ يبكي كثكلى ... تذكر قصة القرود الثلاثة عندما اشار له يوما مديره في الدائرة الى قطعة خشب منحوته لثلاثة قرود موضوعة على مكتب المدير الفخم : قرد يضع يديه على عينيه والاخر يضعهما على اذنيه والثالث يضعهما على فمه ، قائلا بخبث :

ما هورأيك بهذا النحت ... ؟

اجاب :

كان على من قام بتنفيذ هذا العمل أن يحسب حساب القرد الرابع ...

فتسائل المدير بذهول من لم يتوقع هكذا جواب :

وما هوهذا القرد الرابع ... ؟

فاجاب :

القرد الصارخ ... هناك قرود يا سيادة المدير لا تستطيع الكف عن الصراخ ، وانا احدهم ... . . .

في اليوم التالي صدر قرارا بفصله بتهمة التعاطف مع " الاتجاهات المعادية " ، واصيب بالذهول عندما لم يرى اية تظاهرة تخرج تنديدا بالقرار كما كان يتصور عند سماعه المديح من اغلب زملاءه لمواقفه الصلبة والباحثة عن العدالة .

×××

متمدد على اريكتة العتيقة الخاوية والعرق يتصبب من كل انحاء جسده المعطوب ، يملاؤه الشعور بالتعفن ، الاف الصراصير تغطيه وعنكبوت سوداء كبيرة ومخيفة تجثم على صدره ، عشرات الصور تتزاحم على ذهنه الخاوي بلا ترتيب ولا مقدمات ، صور رفاقه الذين اسس معهم تنظيما سريا لمواجهة الحرس القومي،... اذا تركناهم اليوم سيذبحون الشعب غدا ، سيغلفون نظامهم الطائفي والعنصري بشعارات قومية خرق وسيبيعون الوطن ويذبحون الثوار... صورة سمير النقية نقاوة الاطفال، علي، عبد الحسين، طه،..... ... ذهبوا الى قبورهم الزاهية وتركوا الحشرات القذرة تبني لي قبرا يمشي على الارض... يهذي ، بين النوم واليقظة ... منذ ايام وهو عاجز عن النوم ، كلما اغمض عينيه قفزت على صدره تلك العنكبوت السوداء المشعرة فيشعر بالاختناق فيفتح فمه ليتنفس فتندلق الصراصير الى جوفه فيستيقظ فزعا ... يشعل سيجارة ، يمسكها بيد ويضع الاخرى على جبينه ، يسمع صراخ وضجة في الخارج يفتح الباب ليرى عشرات الناس العراة تركض وراء اشكال هندسية غريبة ... مثلثات مغطاة بالشوكولاته ومستطيلات خضر تشبه البوظه... تتقيأ بمرارةعندما رأى الرجال يستبدلون زوجاتهم وبناتهم بتلك الاشكال الهندسية الجميلة، فتح صندوقه القديم واخرج بندقيته الصدئة وصاح : انها القطط من جديد .

×××

كيف السبيل الى الخلاص ... ؟ ...

كل شيء بيد القطط ولا طريق ثالث بين الاستسلام او المواجهة فالسحق ، لا يوجد طريق ثالث ، القطط تملك كل شيء الا المشروعية ومواجهتي لها ستسلبها المشروعية ولكن على اية مشروعية ارتكز فلست ابا ذر الغفاري الذي لم يعاني الانشطار لانه لم يفكر يوما في مصالحة القطط اوالتفاوض معها ، اما انا فمجرد ثائر سخيف كوني احلم بثورة تقودها البراغماتية ... جزءً من قطعة اللحم الكبيرة ربما تسكتني .. ابا ذر حارب من اجل اشباع الناس ومات فقيرا وحيداً...

الاهي لما جعلتني انفذ الى بطون كتب الاقدمين ، انها ورطة كبيرة لا ينفع معها سوى ((النوم العميق)) او اشعال الحريق الكبير ... اه من قطتي الكبيرة التي استعمرت ذاتي فغدت غدة سرطانية لا شفاء منها ، انها اخطر القطط ، يقولون ان القطط تخاف النار اذا سواف احرق نفسي لكي اتخلص من اقوى القطط المتوحشة.